الامر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة
لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فثم ولي يتقدم للسلطان خدمته من مال
او متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية
من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان
في ركوبه وخروجه ويتعرض له واذا امر السلطان بامر يفعل ما لا يعين احدا بادر هذا الشخص لامتثا
اوامر السلطان فيراه السلطان ملازما لمشاهدته مبادرا لاوامره فيوليه فهذا بمنزلة من
تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامر الله التي ندب اليها لا التي افترضها عليه و
هو قوله ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن امره وواجهه
بالامر فراى محافظته على الاوامر السلطانية التي اوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتانى وقتها بل
يأخذها على الوجوب فيسارع اليها ويسبق الى امتثالها حين يبطي عنها ويتانى فيها من هو معه
في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع الى ما
اوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه واخذا وامر على الوجوب ولم يتانى عليه كلا
ولا امر فان الله يصطفيه ويوليه اكبر ولاياته فقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص واهله
فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى ودنا وتدلى ونودي بالافق الاعلى
واعلم ان الولي الذي تمتد اليه رقيقة روحانية جبريلية هو من الامناء الذين لله تعالى في
خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فاذا كان في الاخرة وظهرت منزلته هناك وما كان ينطوي
عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا في السوق او بايعا صاحب حرفة او صنعة
او واليا من ولاة المسلمين من حسبة او قضاء او سلطنة وبينه وبين الله اسرار لا تعرف منه
فيقال عنه يوم القيمة عند ظهور ما كان عنده في الاخرة ان لله امناء حيث كان هذا عندهم
وما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما اعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر او طي الارض
واختراق الهواء والمشي على الماء والاكل من الكون وما ظهر عليه شيء من ذلك وهو في قوته وتحت
تصريفه وابى ان يكون الاعلى ما هم عليه عامة المسلمين والاوهم الملامتية من اهل هذا الطريق
خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الامة المحمدية كجبريل في الملكية مطاع
الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر لو امر لكنه لا يأمر فانه ما امتاز
عن العامة بشيء فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل
امره بالشعوذة الذي ظهر له على العامة فهذا سبب بذا امره لو امر لكنه لا يامر ولكنه

في الباطن

في الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخست ومثل ابن جعدون
الحناوي وهو من الاوتاد كان كبير الشان فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه
له التمكن من نفسه فهو اقوى خلق الله فان النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية وصاحب
هذا المقام قد خلع الله عليه من اوصاف السيادة وقواه بحيث ان يقول للشيء كن فيكون ذلك
الشيء لمكانته من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شيء لا في اقواله
ولا افعاله ولا عباداته وهو ممن نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن
الغريب حين خلق الله الجبال عند ميل الارض فرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يا
ربنا هل خلقت شيئا اشد من الجبال قال الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيئا اشد من الحديد قال
النار قالت يا ربنا هل خلقت شيئا اشد من النار قال الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيئا اشد من الماء
قال الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيئا اشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك
شماله لو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرناه وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقوة وان له منها اكثر ممن ذكره من الاقوياء فان النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في
اصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن جبلتك وطبعك فقد كلف امرا عظيما فسبحان من
رزقهم من القوة بحيث ان هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك انه اعطاهم من المعرفة بالله التي
خلقوا لها ما شغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها الله
لعباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة
من الافراد الذين افردهم الحق اليه واختصهم له وارخى الحجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم
لنفسه ورضي عنهم ورضوا عنه واعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الاعلى
والاسفل الفا ومائتي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون اعدمه ومع هذا التمكن من
هذه القوى اذا نزل الذباب عليه لا يقدر على ازالته حياء من الله ومعرفة فاما المعرفة
التي له فيه فان ذلك الذباب رسول من الحق اليه وهو الذي انزله عليه فهو يراقب ما جاءه
به من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء نهض ان استدعاه خالقه وان شاء اقام فيكون
هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه اياه ولا يشرده عن نفسه
على تفعل العامة للمعرفة واما الحياء من الله فان في ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما
معجلا وما خلق الله الانسان في هذه الدار للراحة والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحي
ان يراه الله في طلب الراحة من اذى الذباب حيث ان الموطن لا يقتضيه فان قلت فالتنعم
في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لا نمنع ذلك في حق غير العارفين تحت سلطان التكليف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)